لنتأمل ونتفكر قليلا

هيثم البوسعيدي

تمر سنوات العمر كلمح البصر بين أمور تافهة وحاجات زائلة ويعيش الانسان ردحا من الزمن دون إدراك لحقيقة وجوده وما هي الغاية التي خلق من أجلها ولماذا عاش كل تلك السنوات وبماذا قضى ذلك العمر؟ وهل أدرك حقيقة الوجود وما هي الغاية وراء خلق جميع الكائنات؟، وهل خلق هذا الكون عبثا أم كل ما في الكون من مخلوقات وأنظمة وأشكال متعددة للحياة تسير حسب مخططات زمنية منظمة؟ لماذا أعطانا الله فرصة الحياة ؟ ما هو الغرض من هذه الفرصة المحدودة والفترة القصيرة؟ وهل أدركنا الحقيقة الكبرى في هذا الكون الا وهي حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى؟ ومراقبته لكل الافعال والأحداث التي تدور في الأرض.عند التفكر طويلا، تستثيرنا مسارات ومراحل الحياة ففي البداية لا يمشي الإنسان بل يحمل، ثم يزحف حتى يتعلم المشي ثم يمشي على قدميه فيعمر، ويتزوج، ويعمل، ويربي، ويناضل ثم في النهاية يحمل إلى عالم الموت، صور متعددة تجر تفكيرنا للحديث عن واقع مريرحيث أغلب البشر حاليا يعيشون الحياة دون إدراك لحقيقة الحياة والوجود، فالشعارات التي يتداولها الناس عن تفاهة الدنيا ليست سوى عبارات لا تعكس حقيقة ما يدور في ذواتهم الملتصقة بالدنيا، لأن الأكثرية لايدركون هذه الحقيقة إلا بعد ما يصلون إلى مرحلة متقدمة من العمر بحيث إن أوراق شجرة العمر تساقطت ولم يظل سوى عدد يسير من الأوراق، بل لا يخطر في تفكيرهم هذا السؤال الرهيب: من هم أول الواصلون إلى بر الامان ومن هم الذاهبون إلى طريق الهلاك هناك في العالم الآخر؟ ..قليل من يتأمل في حقيقة الحياة والموت والكثير من يتناسى أن الحياة على الارض هي مجرد رحلة قصيرة وأيام يسيرة بها اختبارات وامتحانات كثيرة، الهدف منها التمييز بين المتناقضات: بين الكفر والايمان وبين القبح والجمال وبين الكمال والنقصان وبين الخير والشر.لتبدأ رحلة أخرى بعد نهاية هذه الحياة بما فيها من مراحل وخبايا فهي نقطة النهاية لرحلة الإنسان على الأرض بحيث يمثل الموت مرحلة رجوع الروح إلى الله..هذه الحتمية تخالج الروح الواعية بعدة أسئلة متعلقة بحقيقة الموت: متى سنموت؟ وكيف سنموت، وماذا تعني لنا سكرات الموت؟ وكيف ستخرج الروح من الجسد وإلى أين ستذهب؟ وماذا يعني القبر للميت؟ وما هي حقيقة البعث والحشر والحساب والجنة والنار؟ متى يبدأ موعد الرحلة الأخرى؟ ومن أول الراحلون في محيط الإنسان إلى عوالم المجهول؟ هل أبوه هل أمه هل أخاه هل أخته هل هو نفسه؟ وهل أدركت نفوسنا باننا سنتذوق طعم الموت الصعب؟ وكيف ستكون تلك الحياة؟ وماذا عن زاد ومتاع هذه الرحلة ..كل تلك الاسئلة تجبرنا للبحث عن أجوبة لأسئلة أخرى: أين الطغاة؟ أين الاولياء؟ أين الظالمين والجبابرة؟ أين الاخيار والصالحين؟

أين ملايين الناس ومن عاشوا خلال القرون الماضية أين هم؟ أين أرواحهم؟ أين أجسادهم؟ هل أصبحوا مجرد ارقام مرت عبر التاريخ؟ أين ولماذا وكيف: أسئلة تضطرد بازدياد في فكر الفرد الواعي وتزداد حدة في وجدانه وعقله مع ذهاب كل يوم من عمره الذي يعني انه يقترب خطوة نحو الدخول إلى عالم الغيب، عالم لا نعرف عنه عدا اليسير من كتب الأولين وصحف الاقدمين.إذا هذه الرحلة تكشف لنا جليا أن الانسان هو بالاساس روح موهوبة من عند الخالق، وبعد ان تنفصل الروح عن الطين ليستفيد القادمون من آثاره مستقبلا، تشق الروح بعد الموت رحلة أخرى في هذا الكون، معتمده على مافعلته من اعمال خيرة أو شريرة في الحياة الدنيا فهو الزاد الوحيد والامل الكبير فيما تبقى وما هو قادم. أخيرا وجودنا في الحياة هي بمثابة مسابقة بها منتصر وخاسر، فالمنتصر هو من انتصر على الهوى والغواية واشكال الشهوات وسار بكامل خطاه الواثقة نحو تحقيق الاستقامة وتنفيذ معاني الخلافة في الارض من أجل الوصول إلى الفلاح الطلوب، والخاسر من تجنب الحقيقة وطريق الصواب ومارس أنواع الرذيلة والفساد والتخريب وانتهك أسمى القيم وأرق المعاني.

كاريكاتير أعجبني

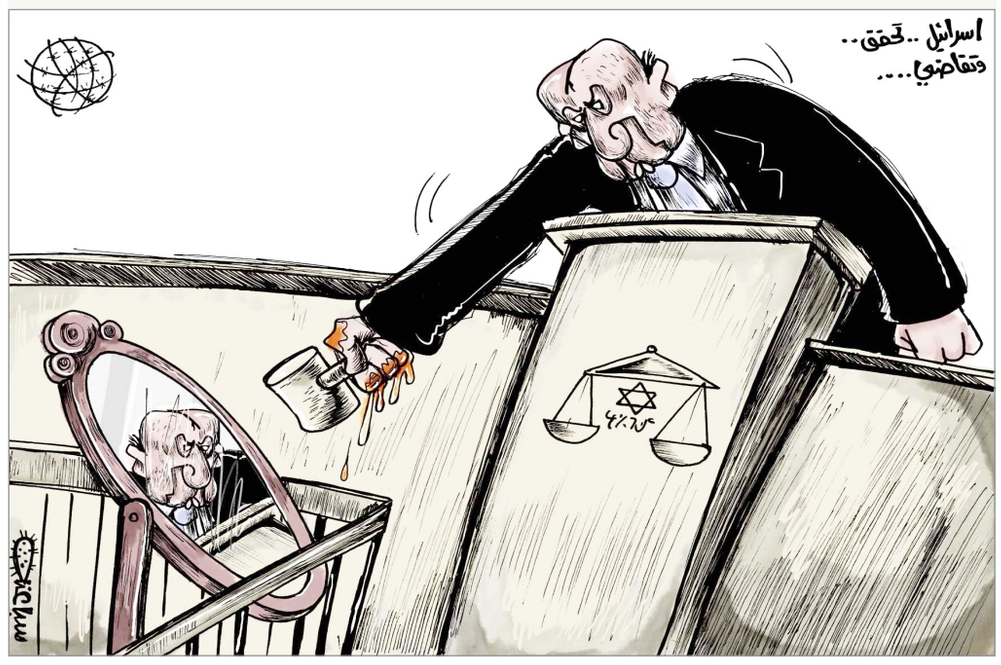

عقوبات الاحتلال الجماعية والصلاة في القدس

رائد موسى

منعت سلطات الاحتلال المسجلين للصلاة في القدس من الخروج من غزة يومي الخميس والجمعة بذريعة وقحة وهي مخالفة بعض الفلسطينيين لشروط التصريح الممنوح لهم وبذلك يرتكب الاحتلال عقوبة جماعية تخالف مبادئ حقوق الانسان والقانون الدولي، وعندما نعود للوراء قليلا، نجد ان الشروط التي يضعها الاحتلال لمنح التصريح لزيارة القدس هي في الاصل تمثل عقوبات جماعية، فما ذنب الانسان الذي سنه لم يصل الى خمسين عاما حتى يتم حرمانه من حقه في حرية التنقل وحرية العبادة وممارسة شعائره الدينية ؟؟ بذلك يمارس الاحتلال عقوبة جماعية مركبة، ولو عدنا ايضا الى الوراء أكثر، فمنع الناس من حقهم في حرية التنقل وربطه بموافقه أمنية هو ايضا انتهاك واضح لحقوق الانسان والقانون الدولي، حيث انه من حق كل انسان ان يتنقل داخل وطنه بحرية ويختار محل اقامته دون قيود كما تكفل مبادئ الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وكما نظمت ذلك اتفاقية اوسلو من خلال اصدار بطاقات مرور واستخدام "ممر آمن" لتلك الغاية.

نعود لمخالفي التصريح فالمفارقة العجيبة ان الاحتلال يسمح لهم بدخول اسرائيل ثم القدس اما دخولهم للضفة الغربية يصيبهم بالهلع !! فذلك يشير الى حقيقة النوايا الاسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني ويشير الى مدى سعادة اسرائيل باستمرار الانقسام فالاحتلال يرى ان الخطر الحقيقي على مشروعه الاستيطاني الاحلالي، هو تسرب الكثافة السكانية في غزة وتنفيسها تجاه الضفة الغربية مما سيملأ الفراغ ويستنزف ارض وموارد يطمع الاحتلال بملئها بمستوطنيه، لذلك الانقسام الفلسطيني هو مشروع اسرائيلي بامتياز ومصلحة استراتيجية عليا له، فلب الصراع وجوهره مع الاحتلال هو صراع الوجود على الأرض في الضفة بما فيها القدس، لذلك الاحتلال يمنع الفلسطيني من ان ينتشر في اراضي الضفة ويسعى لان يبقيه محشورا في غزة لا يتسرب إلا تجاه مصر فقط.

لذلك علينا مهاجمة وفضح انتهاكات الاحتلال بأقصى ما يمكن لحرية حركة المواطن الفلسطيني، وخصوصا من غزة تجاه الضفة الغربية، وكل من يتواطئ او يتفهم او يحاول ان يبرر التصرف الاسرائيلي هو متهم بالتعاون مع الاحتلال ان لم يكن بسوء نية يكون بغباءه، وعلى الجمهور الفلسطيني ألا يبقى صامتا على انتهاك حقوقه في حرية الحركة والإقامة داخل وطنه، وألا يبقى ساكنا ينتظر المحتل ان يمنحه حقوقه، فاستئناف الرحلات لزيارة إلقدس من غزة رغم شروطها المجحفة، لم تتم إلا بعد ان أطلقت مبادرة شعبيه باسم (أريد حقي بالصلاة في القدس) قد مورس فيها كل وسائل الاحتجاج والضغط المدني على كل طرف له دور في القضية،، لذلك انني ادعو كل الأطراف، المواطن أولا، ثم مؤسسات المجتمع المدني والتنظيمات، والسلطة الفلسطينية والمنظمات الدولية، ألا تصمت امام انتهاكات الاحتلال وممارسته للعقوبات الجماعية تجاه الفلسطيني مهما كانت الذرائع، وان تثار القضية بأعلى صوت وبكل ضغط ممكن، فحرية الحركة والإقامة داخل الوطن هي جوهر صراعنا مع المحتل، وادعوا الشباب العاطلين عن العمل والطلاب وحتى الراغبين في شم الهواء والتنزه في مدن الوطن، ان يبادروا بحملات شعبية تفضح حقيقة الحصار، وحقيقة الاحتلال العنصري، وأؤكد بان الاحتلال بقدر قوته العسكرية تجاه قوتنا هو ضعيف تجاه قوة حقوقنا، وما ينجيه دائما بأفعاله وانتهاكاته هو صمتنا فقط، وخصوصا الشعبي فالقيادة السياسية لا تستطيع ان تنجح في مواجهة انتهاكات الاحتلال بدون حالة غليان شعبي تعزز موقفها وتقوي هجومها على انتهاكات الاحتلال، فضعفها في ذلك نابع من ضعف ولا مبالاة الجمهور الذي انهكه الانقسام وافرازاته، فلا بد من الصحوة وامتلاك زمام المبادرة، لتُتعزز وتُستكمل هبة القدس، وتُحدد لها أهداف آنية حتى تحقيق الهدف الرئيسي بالحرية والاستقلال.

ولا تنسوا اطفالنا من حقهم في التجول داخل وطنهم، ليرتبطوا وجدانيا وروحيا بأرض فلسطين وعاصمتها القدس، فلتنظموا لهم الرحلات المدرسية داخل الوطن.

جمال الباحة الفتان وغياب المستثمر

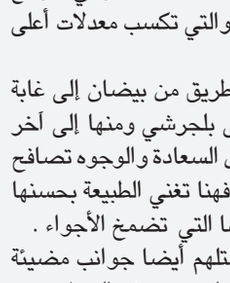

عبد الناصر بن علي الكرت

مابين برحرح شمالا إلى قرى بالشهم جنوبا بمنطقة الباحة يمر الطريق السياحي الذي يرتمي في أحضان الطبيعة الخلابة بمناظرها الآسرة بين الأودية الرائعة والجبال المدهشة وتشكيلاتها البديعة . حيث تصافح الوجوه في بداية الرحلة أودية وقرى دوس العريقة ، ويستلهم المسافر جانبا من التاريخ المجيد وما دار في تلك المواقع من أحداث حفظها الزمن لتحكي للأجيال قصة دخول المنطقة في الإسلام ، وتقدم فصولا عن مشاهير دوس في ذلك الزمن من الصحابة الأجلاء الذين كانت لهم مواقف مشرفة في صحبة الرسول عليه السلام وكذلك خدمة الإسلام ..وعلى رأسهم الشاعر والفارس عامر بن الطفيل وراوي الحديث عبد الرحمن بن صخر المكنى بأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم .

فجمال التاريخ اقترن بجمال الطبيعة الفاتنة ، حيث اكتست الأرض هناك بالاخضرار ، فغدت كبساط سندسي يغطي القمم والسفوح والوديان تظهر من بينها الينابيع الصافية وتنساب من خلالها الجداول الرقراقة ، خاصة بعد موسم الأمطار فأصبحت تمثل لوحة ربانية فريدة .. وعلى حافتي الطريق تشدك القرى التراثية والحصون الأثرية لمعرفة الماضي وتأسرك الغابات –التي تحيط بها– بأشجارها المتنوعة وشجيراتها الكثيفة وزهورها العبقة وشذا عطرها الفواح . حيث أن أشجار الزيتون البري المعروف في المنطقة ب (العتم) والعرعر هي الشجر الغالب في تلك الغابات ولعلها من الأشجار المعمرة التي تمتد لمئات السنين .

الطريق يزداد روعة بروعة المناظر التي أبدعتها يد الخالق العظيم جل جلاله ، فيعيش الناظر لحظات مبهجة مع ابتسام الطبيعة وشدو الأطيار وتراقص الأغصان وانتشاء الأزهار على امتداد الشعف وهي المواقع المعتلية للجبال الانكسارية المطلة على تهامة ، والتي تكسب معدلات أعلى من الأمطار فغدت بهذا الجمال الفتان !

ومن هناك ينطلق المسير على امتداد الطريق من بيضان إلى غابة رغدان مرورا بغابات بني ظبيان وصولا إلى بلجرشي ومنها إلى آخر قرى بالشهم ، حيث الروعة والإحساس بفيض السعادة والوجوه تصافح الضباب وتغتسل بزخات الأمطار ليل نهار . فهنا تغني الطبيعة بحسنها وكثرة غاباتها وتنوع أشجارها وشذو ورودها التي تضمخ الأجواء .

وهنا يقف التاريخ وتتحدث الآثار لنستلهم أيضا جوانب مضيئة لبعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الديار وفي مقدمتهم الشاعر والفارس أبو ظبيان الأعرج وسفيان بن عوف وغيرهم من الصحابة الكرام الذين سطروا صفحات ناصعة في البطولة والفداء.

فلو يمنت شرقا أو يممت غربا لوجدت مناطق رائعة لا تقل جمالا في أغلب جهات المنطقة فهنا الطبيعة الآسرة والتاريخ الحافل والآثار الغابرة وهنا التراث الشعبي النابض !!

لكن الشيء المؤسف أنه بالرغم من وجود هذه المقومات الرائعة وهذا الاكتناز ورغم التسهيلات الكبيرة من مقام إمارة المنطقة إلا أنه يغيب دور المستثمر ، حيث لا نرى سوى استثمارات صغيرة جدا ومحدودة لا ترقى إلى المستوى السياحي المأمول .

ونرى أن من المناسب لو تبادر الغرفة التجارية بالباحة بترتيب زيارة خاصة لعدد من كبار رجال الأعمال والمستثمرين لمشاهدة المنطقة على الطبيعة – خاصة هذه الأيام – وعرض الفرص المقدمة من الأمانة والبلديات والاستماع لوجهات نظرهم ، وإننا على يقين بأنها ستسفر عن عن فائدة مشتركة لخدمة السياحة ، لا سيما وأن أي مشروع سيكون ناجحا بإذن الله في ظل الإقبال المتزايد الذي تشهده المنطقة لا أقول في فصل الصيف بل على مدار العام.

البحث العلمي ضرورة للتطور والتقدم

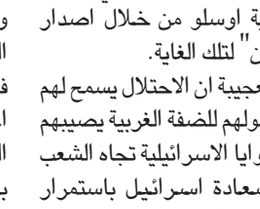

د. موزة أحمد راشد العبار

يتفق العلماء والباحثون أن البشرية ما كان لها أن تبلغ مراحل حضارية متقدمة، لولا اعتماد الإنسان على الملاحظة والبحث والاستقراء ثم الاستنتاج، مستفيدا من طاقاته العقلية والجسدية، ما أتاح له القدرة على التأمل.

لقد دأب الإنسان منذ فجر التاريخ على متابعة حركة سير النجوم والكواكب، وملاحظة تعاقب الفصول، وما ترافق معها من تحركات للكائنات الحية، وتعاقب دورة الحياة، وما يصاحبها من ظواهر طبيعية، لم يكن بمقدور إنسان ذلك الزمان تفسير تداعياتها، كتساقط الأمطار أو هبوب الرياح واشتعال النيران بسبب الزلازل والبراكين.

لقد كان الإنسان، وما زال، حريصاً على ضمان أمنه واستقراره، فالحاجة إلى الأمن والطمأنينة تمليها غريزة حبِ الحياة وضمان استمرارية النوع. تاريخيا، ارتبطت البدايات الأولى للتفكير العلمي مع تطور الفكر الاجتماعي، إذ تأكد أنه كلما تطور الإنسان اجتماعيا، ارتقت قدراته الفكرية، ولذا، ظهرت بواكير التفكير العلمي عند فلاسفة اليونان والرومان القدماء، إذ قادهم التأمل إلى الاستنباط، ثم إلى الفلسفة التي قاد سيرتها أفلاطون (الذي جاهد لبناء جمهوريته الفاضلة)، وجاء بعده أرسطو ورهط من الفلاسفة الذين أسسوا مدارس واتجاهات فلسفية، تراوحت بين "الفكر المثالي التأملي"، و"الفكر البراغماتي الواقعي". وفي مراحل لاحقة من تاريخ التفكير الاجتماعي، برزت اتجاهات جديدة ساعدت على التوصل إلى سلسلة من القوانين (فأرخميدس أوصلنا إلى قانون الطفو، وغاليليو ساعد على فهم الجاذبية الأرضية).

إن تقدم البحث العلمي في مراحل تاريخية ارتبطت بالتطور الحضاري للجنس البشرى، عكف عليها الإنسان، وقدم تضحيات جسيمة انتهت بإنجازات رائعة، ساعدت الإنسان على البقاء على سطح الأرض، يوضح كيف أن البحث العلمي ساعد الإنسان على إيجاد حلول للمصاعب والمشكلات التي كانت وما زالت تواجهه، فضلا عن تفسيره للعوامل المسببة للظواهر الطبيعية أو الاجتماعية.

وكما سبقت الإشارة، فإن المجتمعات التي تقدمت مسيرة الحضارة، هي المجتمعات التي استطاعت أن توظف البحث العلمي على أوسع نطاق، مجتمعات أدركت أن السير الاعتباطي والعفوي لوتيرة الحياة، لا يوصل إلى نتائج محققة.. بينما إخضاع الظواهر والمشكلات للدراسة والتحليل، يقود حتما إلى حلول حتمية.

هذا يعني أن وظيفة البحث العلمي ساعدتنا عبر المنهجية العلمية، على قراءة الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، قراءة علمية تمكننا من الاستقراء والتحليل وصولا للنتائج، بل إن البحث العلمي يتجاوز دراسة الواقع إلى التنبؤ باتجاهات ومسارات المستقبل.

وقد أشار إلى ذلك علماء "المستقبليات"، الذين اعتمدوا على الرصد العلمي لمسار الظواهر الحالية، والاستفادة منها مستقبلا، وهو اتجاه جديد تبناه العديد من مراكز البحث والدراسات العلمية.

لقد بات إنشاء مراكز علمية للبحوث المتخصصة، أحد هموم الدول التي دخلت سباق التطور، معتمدة على إسهامات العلماء والمفكرين وطلاب الدراسات العليا، الذين تتوفر لهم الإمكانات والفرص لقراءة المستقبل. لأن علم المستقبليات يتحدد بالمستوى الحضاري لأي مجتمع، ويقاس بمقدار الإنجازات العلمية التي تتحقق وتسهم في حركةِ التطور، كما أن التقدم العلمي يمكن قياسه أيضا بمدى تشبع أفراد المجتمع بروح العلم، تفكيرا وبحثا وتخطيطا وإبداعا.

ولعل من أهم خصائص العلم، أنه يتصف بـ «الموضوعية والحيادية». فالموضوعية هي نقيض الانحياز والذاتية، والحيادية، هي أن ندرس الظاهرة ونراها كما هي في الواقع، دون أي ارتباطات ذاتية.أما الرؤية المستقبلية، فهي تعبر عن جوهر التفكير العلمي، لأن من خصائص العلم أن يساعدنا على التنبؤ الموضوعي بمسارات الظواهر. والعلوم، سواء الطبيعية أو الإنسانية، إنما تكتسب قيمتها بقدر استشرافها للمستقبل، ذلك أن استقراء الماضي يبدو كضرورة علمية تماما، مثل استقراء الحاضر، إلا أن الوقوف عند ذلك لا يعني شيئا إذا لم يبشر برؤية موضوعية للمستقبل. لذا، فإن الاهتمام بالمستقبليات أصبح من أهم الموجهات العلمية في العصر الحديث، لأن تسارع حركة التغيير الاجتماعي، خصوصا في عصر تدفق المعلوماتية والفضاء المفتوح، أصبح يحتم على كل الجهات المعنية بصنع القرار، السعي لاستباق الظواهر في محاولة للتنبؤ بمساراتها.

> وفي رأيي أن البحث العلمي، سواء النظري أو الميداني، يعتبر أهم وسائل صنع المعرفة والتقدم، وسيبقى خيارنا الوحيد لوضع خططنا الاستراتيجية على أرض الواقع

إنها مهمة ظرفية أصبحت أكثر إلحاحاً، فلم يعد ثمة مكان لصانع قرار لا يملك رؤية استشراقية للملامح الغد.

إن العالم يتغير من حولنا بسرعةٍ مذهلة، بحيث أصبح المستقبل وشيكا دائما، ولا بد من الاستعداد له عبر بوابة البحث العلمي.

وبذلك يمكن تجاوز "فجوة التخلص من الفقر المعرفي"، التي وردت في تقرير التنمية البشرية، الذي صدر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

فليس المهم إجراء البحوث والتوصل إلى نتائج وتوصيات تخرج بها نتائج تحليل البيانات، ولكن الأهم استحداث الآلية التي تتبنى توصيات الأبحاث والدراسات التي توصلت لها البحوث.

لكل ما تقدم، ثمة حاجة لتفعيل توصياتٍ المؤتمرات التي تشارك فيها الدول داخليا وخارجيا، فضلاً عن نتائج الأبحاث والدراسات التي تكتب هنا وهناك، وإدخالها حيز التنفيذ للاستفادة منها عند صنع القرار.

وفي رأيي أن البحث العلمي، سواء النظري أو الميداني، يعتبر أهم وسائل صنع المعرفة والتقدم، وسيبقى خيارنا الوحيد لوضع خططنا الاستراتيجية على أرض الواقع، من خلال تبني المنهجية العلمية، والاعتماد على البحوث والدراسات العلمية، حتى نلحق بركب الأمم التي سارعت الخطى في اتجاه الريادة والتميز في مجال البحث العلمي.

الكلمة المقاتلة بين المطلق والممكن

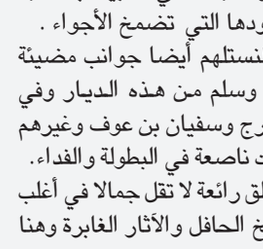

د.حنان عواد

حينما يكون الوطن معلقا على مشانق الجزار، ووقائع المعركة تسير في تقلبات،انتهاكات ومفاجآت تلقي أثقالها على كاهل الشعب الفلسطيني ، وتتلظى الأرض بنيران المحتل، ليصير الدم الوضيء أنهارا،يطوف السؤال الذي اعتدنا أن نلقيه دوما، ما هو دور الكلمة في ظلال المعركة؟؟؟ وكيف استطاعت أن تعادل البندقية؟؟؟

وكيف صمدت الكلمة المقاتلة أمام النقلة التي صاغها العالم في الفهم الأحادي الجانب ،الموجه لايقاف الفكر المقاوم،وتضليل المفاهيم النضالية المتجذرة ، في محاولة لارخاء سدول الليل على الذاكرة والفكرة ، وربط الشعب بأفكار تشابكية تصله بالفضاء الأوسع لاستيعاب مفاهيم الصمت ، والتعايش مع الظلم ، وقبول التقسيم والتطبيع ، والى غير ذلك من المفاهيم التي تشكل شرخا واضح المعالم للزيتونة الرومانية وآفاق التجربة الفريدة التي عاشها الشعب الفلسطيني في نضاله العادل في الدفاع عن حقة التاريخي الذي لا يساوم.

وقد كانت الكلمة الفلسطينية الملتزمة بدءا سارت الى جانب الموقف والبندقية ، فأحاطتها بالرعاية ، سبقتها أحيانا وتبعتها أحيانا أخرى ، لتتجلى الكلمة الملتزمة نشيدا حتميا خالدا ، يشكل الوجدان الجمعي للشعب الفلسطيني والعربي أيضا.

ان الكتابة بالدم اختزلت الصعوبات ، وأزهرت ورودا في نظرية المقاومة ، ورسمت ملامح المدرسة الفكرية لأدب الثورة ، أدب الالتزام.

وكانت القضية الفلسطينية نموذجها الأعلى ، والأديب الفلسطيني شعلتها في قفزاته النوعية نحو استشراف الحلم،والتحليق الفني في الماهوية ، ليشكل قاعدة التفرد والتميز والاستمرارية.

شكلت الهوية المقاومة تجربة نوعية ، صاغ الشاعر والأديب من خلالها الفكرة الخالدة. وكما قال الشاعر "نزار قباني" : "ان كل كلمة لا تأخذ شكل البندقية تسقط، والشاعر ملتزم في كل الأوقات حتى يتحرر آخر شبر من فلسطين."

ويأتي القرار وتأكيد الوجود الحتمي وتثبيت الفكرة السياسية في العودة ، كما صورها الشاعر "ابو سلمى" .

وتجلى معنى الوطن في أقلام الشعراء، فكما قال "محمود درويش" : "تعلمت كل الكلام وفككته كي أركب مفردة واحدة،هي الوطن" .والوطن شعاره المقاومة ،والمقاومة تعني صياغة الكلمة المقاتلة المتحدية ، كما قال الشاعر "سميح القاسم" : "يا عدو الشمس لكن لن أساوم،والى آخر نبض في عروقي سأقاوم" .

ان الرفض للاحتلال وكل قوى الظلم هو المفجر لأدب المقاومة ، والذي رسخ في التاريخ فكرة المطلق المتداخل مع المطلق الأدبي والسياسي في ترحيل شوائب

> يعود السؤال :ونغلق صفحاتنا على ما كان ونظل نهتف...أو نذرف الدموع أم نلقي بثقل المفروض علينا بعيدا بعيدا ؟.

النكبات والهزائم، بفعل تهجير الاحتلال وازالته فنيا ، مخترقا دروب الواقع الشائك المغزول بالتجربة الكفاحية ، وتضمين تمرير الفكرة المطلقة في الوعي الذهني والوجداني في العلاقة التلاحمية مع الأرض والانسان .

ان الكلمة المقاتلة حروفها من نار ، تستلهم روحها وترتقي بالدم الى سلم الخلود ، وتبث القيم العليا في مطلق العدل والحرية ، والوقوف ضد السياسات الفاشية التي تستبيح أحلام الشعوب المقهورة ، وهي محاولة للتغيير نحو الأفضل.

ان الالتحام النفسي والمعنوي للأديب الفلسطيني مع ثرى الوطن ، يشكل نزوعا استشرافيا لحتمية الآتي.

وحينما صور " غسان كنفاني في رواياته صورة الفدائي وهو محاط بهالات نورانية،كان ايمانه عظيما بالفعل الثوري والكفاحي.

ومن هنا ، ومن حتمية الوجود الفلسطيني وخلود الأرض والفكرة ، كتبنا عن فلسطين ، عن الفردوس المفقود ، وصغنا من كلماتنا بنادق موجهة ضد الظلم ، وظل الحال يمضي في جداول العشق ، واستمرت الابداعات في نصوصها وصورها التعبيرية ، متواصلة مع الحركات الكفاحية الفلسطينية، وظل الايقاع ساخنا...

ولما انطلقت المبادرات ، المفاوضات والتسويات ، توقفت الأقلام المقاومة في اندهاش وعبور الى انفاق النفس وتساؤل حائر–

كيف يصير الوطن كفيفا منزوع البقاء؟ وكيف تصير الكلمة الثائرة المقاتلة في طريق الوداع؟ وكيف يكون المعنى المطلق في ظلال الممكن؟ وكيف نروي قصة وطن محتل مرصود في انزال سياسي تقريبي لواقعية الممكن؟.

ونحن نعيد القراءة ثانية ، نعيد السؤال لنجد الجواب يعيد صياغتة في ارتداد!

كيف نكتب ؟ ولمن نكتب؟

وهل نستطيع صياغة الواقع المرير بصور جديدة، بعيدا عن التوثب القتالي والنضالي في حمل البندقية—الكلمة؟؟!!

والآن، ونحن أمام مخططات جديدة، ومفاهيم في المقاومة الشعبية،ووقف البنادق، والشروع في محاولات لجم الروح الثائرة في رحلة وطن ينهض ، ولم يقلد تيجان غار النصر بعد!.

الآن،ونحن نرى الأرض تتقلص يوميا ، ونرى ذبول أزهار الليمون ، وحرق الزيتون وامتدادات الحصار، يعود السؤال:ونغلق صفحاتنا على ما كان ؟؟؟ ونظل نهتف...أو نذرف الدموع؟؟ أم نلقي بثقل المفروض علينا بعيدا بعيدا ؟.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه